ديوان الفتى العربي

مختارات شعرية للفتيان والفتيات

يقدمها أحمد سويلم

قصائد من الماضي

دار الشروق

قصائد من الماضي

الطبعة الأولى

١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

© دار الشروق
أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة : ٨ شارع سيبويه المصرى - رابعة العدوية - مدينة نصر
ص . ب : ٣٣ البانوراما - تليفون : ٤٠٢٣٣٩٩ - فاكس : ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت : ص . ب : ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس : ٨١٧٧٦٥ (٠١)

ديوان الفتى العربي

مختارات شعرية للفتيان والفتيات

يقدمها أحمد سويلم

قصائد من الماضي

دار الشروق

تقديم

أدرك أنها مهمة صعبة . . وأدرك أن الآراء سوف تختلف عليها . . لكنني بما أملك من إخلاص واقتناع بما أقدم . . وضعت أمامى هذا التراث العربى العريق من الشعر . . ووضعت نفسى فى مقعد الصغير الذى سوف ألقى عليه ما أختاره من القصائد . . وانتهيت إلى ضرورة الإحاطة بألوان الشعر المختلفة فى عصوره الماضية . . من خلال نماذج منتقاه يتحقق فيها الجمال والمتعة والقيمة والفائدة . .

ورأيت أن أضيف إلى قاموس الصغير ما أتوهم أنه يحقق هذه الإضافة فدونت فى هامش القصائد معانيها ببساطة ووضوح . . وكان من الممكن أن أبدل الكلمات الصعبة . . وأضع مكانها كلمات أسهل وأبسط . . لكنني احترمت الشعراء وشعرهم . . وحافظت على النص الأصلى بلا تغيير ودونت معانى الكلمات فى الهوامش . .

وسوف يجد صديقنا الصغير نماذج جميلة ممتعة . . تفتح له باباً لايغلق إلى ساحة الشعر . . وتدعوه إلى تذوق اللغة . . وإلى الاستمتاع بالصورة الجمالية . . بالرغم من بعد الزمن بين عصره وعصر هؤلاء الشعراء . .

وهذه المحاولة تمثل الجزء الأول من ديوان الفتى العربى . . وسوف يتبعه الجزء الثانى ليقدم مختارات من الشعر المعاصر . ليتحقق هذا التواصل الحميم بين الماضى والحاضر . وبين الأجداد والحفدة . .

والله أرجو أن يوفقنا إلى الصواب . .

أحمد سويلم

طلع البدر علينا

كان المسلمون يرددون هذا النشيد فى استقبال الرسول ﷺ . . على أبواب يثرب (المدينة المنورة) . . حين وصل إليها مهاجرًا من مكة المكرمة :

طلَــع البــدرُ علينــا
مــن ثنيــاتِ الــوداعْ (١)
وجــبَ الشكــرُ علينــا
مــا دعــا للــهِ داعْ

* * *

أيها المبعــوثُ فينــا
جئــتَ بــالأمــرِ المُطــاعْ
جئــتَ شرَّفــتَ المدينــة
مــرحبــاً يــاخيرَ داعْ

* * *

نحــنُ أسلمْنــا القلــوبَــا (٢)

---

(١) ثنيات الوداع : مكان قرب المدينة

(٢) من هنا حتى نهاية النشيد من شعر أحمد سويلم

دون زيـــف أو خـــداعْ
نتبــــعُ الحقَّ ونمضـــــيِ
مــــادعــــا للــــه داعْ

* * *

كنـــتَ فى الحق صبـــورًا
كنـــتُ فى الحربِ شجـــاعْ
أنـــت فى النـــاسِ نبـــىٌّ
آخِــــرٌ . . يـــاخيرَ داعْ

* * *

لــك عـــادت كــلُ نفـسِ
مـــن غـــوايـــاتِ الضيـــاعْ
تهتـــدى بـــالحبِ دينـــاً
طـــاهـــرًا مـــن خير داعْ

* * *

صـــلِّ يـــاربُ عليـــــه
جـــاء بـــالخير المُشَـــاعْ
إنـــه فينـــا شفيـــعٌ
حين نـــدعُـــو خير داعْ

* * *

يارَبّ

فى غـزوة الأحزاب . . كـان النبى صلى الله عليـه وسلـم ومعه المسلمـون يـرددون هذا النشيـد على ضربـات الفئوس . . وهـم يحفـرون الخندق حـول المدينة :

ياربُ . . لولا أنتَ مـا اهتدينا
ولا تصـــدَّقنـا . . ولا صلَّينـــا
إنـــا إذا قـــومٌ بغـــوْا علينـــا
وإن أرادوا فتنـــةً . . أبْينـــا
فـــأنْـــزِلَـــنْ سكينـةً علينـــا
وثبّـــتِ الأقــــدامَ إن لاقينـــا
يـــانفـــسُ إن لم تُقْتَلِي تموتـــى
هذا حِمامُ الموتِ قد صُليتِ(١)
ومـا تمنيّتِ . . فقـد أُعطيـتِ
إن تفعلى الخيرَ فقـد هُدِيـتِ !

---

(١) حمام الموت : قضاء الموت .

بأيّ مشيئة

عمرو بن كلثوم

هو أبو عبّاد عمرو بن كلثوم التغلبي . . وأمه ليلى بنت المهلهل . .

كان سيد قومه وهو فى الخامسة عشرة من عمره . . وهو صاحب إحدى المعلقات السبع التي يذكرها العرب من عيون الشعر . .

وسبب كتابة هذه المعلقة . . أن أم الملك عمرو بن هند حاولت أن تتخذ من ليلى أم عمرو بن كلثوم خادمة لها . . فدعتها ومعها ولدها إلى زيارتها . . وأهانتها فثار عمرو لذلك . . وأسرع إلى سيف معلّق فوق الجدار فانتزعه وقتل به الملك . . وأنشد معلقته التي يفتخر فيها بنفسه وقومه . . ومنها هذه الأبيات :

بأى مشيئةٍ عُمرو بن هِندٍ
تُطيعُ بنا الوشاةَ وتزدرينا (١)

بأى مشيئةٍ عمرو بن هندٍ
نكون لقيْلكم فيها قطينا (٢)

فإن قناتنا ياعمرو أعيتْ
على الأعداءِ ـ قبلك ـ أن تلينا (٣)

---

(١) تزدرينا : تحتقرنا .

(٢) القيْل : الحاكم الذى يتبع ملكا كبيرا ـ القطين : الخدم والعبيد .

(٣) القناة : الرمح ـ أعيت : أعجزت .

وقـد علـم القبـائل ـ غير فخـرٍ ـ

إذا قُبَـبٌ بـأبطحهـا بنينـا (١)

بـأنّـا العـاصمُـون إذا أُطِعْنـا

وأنّـا الغـارمـون إذا عُصينـا (٢)

وأنّـا المنعمـون إذا قَـدَرْنـا

وأنـا المهلكـون إذا ابتُلينـا (٣)

وأنّـا الحاكمـون بها أردنـا

وأنّا النـازلـون بحيـث شينا (٤)

وأنـا التـاركـون لما سخِطنـا

وأنـا الآخـذون لما رضينـا

وأنـا النـازلـون بكـل ثغـرٍ

يخاف النـازلـون بـه المنـونـا (٥)

ونشربُ إن وردنـا الماءَ صفـواً

ويشرب غيرنـا كـدراً وطينـا

---

(١) قبب : جمع قبة ـ أبطح : الصحارى الواسعة .

(٢) العاصمون : الذين يحمون غيرهم ـ الغارمون : الذين ينتقمون من غيرهم .

(٣) إذا قدرنا : إذا طبخنا فى القدور طعاما .

(٤) شينا : شئنا .

(٥) المنون : الموت .

متــى ننقــلْ إلى قــومٍ رَحَـــانَـــا

يكـــونـوا فى اللقـــاء لها طحينـــا (١)

إذا مـا المَلْــكُ سام النــاس خَسْفًـا

أبيْنـــا أن نقـــرّ الـــذلَّ فينـــا (٢)

ألا لايحســـبُ الأعـــداءُ أنّـــا

تضعْضعْنَــا وأنــا قـــد فَنِينـــا (٣)

تــرانــا بــارزيــن. . وكــل حــيٍ

قــد اتخذوا ـــ مخافتَنَـا ـــ قـرينـا (٤)

مــلأنـــا البرّ حتــى ضــاق عنــا

كـــذاك البحـــرُ نملـــؤه سفينـــا

لنـــا الـــدنيـا ومـــن أمســى عليهـــا

ونبطـــش حين نبطـــش قـــادرينـــا

إذا بلـــغ الـــرضيـــع لنـــا فِطـــامـــاً

تخر لــه الجبـــابـــر ســاجـــدينـــا

---

(١) رحانا : حربنا وقتالنا .

(٢) الملك : الملِك ـ سام الناس خسفا : أذاقهم الهوان والذل ـ نقر : نسلم ونرضى

(٣) تضعضعنا : ضعفت قوانا

(٤) قرينا : حصناً وملجئاً منا

حربُ البسوس

البسوس اسم امرأة جاهلية تنسب إليها الحرب التى دامت أربعين سنة بين قبيلتي بكر وتغلب . . . . وسببها أن كليب بن ربيعة قتل ناقة للبسوس . . وكان كليب متزوجا من جليلة أخت جساس الذى ثأر لخالته البسوس فقتل كليبا . . وكانت بداية هذه الحرب الطويلة التى حصدت كثيرا من فرسان العرب . .

وفى مأتم كليب . . أقبلت أخته على زوجته جليلة وطردتها من المأتم . . وأخذت تسبها وتحملها مسئولية قتل كليب على يد أخيها جساس . .

وبكت جليلة . . فهى فى موضع شديد الحرج . . فأخوها قتل زوجها . . وفى هذا أنشدت جليلة قصيدة طويلة تفيض حزناً على زوجها . . وحيرة من أمرها . . ومنها :

يا ابنةَ الأقوام إن شئتِ فلا

تعجلى باللَّومِ حتى تسألى (١)

فإذا أنتِ تبيَّنتِ الذى

يوجبُ اللومَ فلومى واعذِلى

---

(١) ابنة الأقوام : المقصود أنها تخاطب أخت كليب التى طردت جليلة من المأتم .

جــلَّ عنــدى فعـلُ جســاسٍ فيــا

حسرتـــــى عما انجلى أو ينجلى (١)

فعــلُ جســاسٍ على وجـــدى بــه

قــاطــعٌ ظهـرى . . ومُــدْنٍ أجَلِي (٢)

* * *

يــاقتيـــلاً قــوَّضَ الــدهــرُ بـــه

سقــفَ بيتـىَّ جميعــاً مـن عــلِ (٣)

هَــدَمَ البيــتَ الـذى استحــدثتُــه

وانثنـــى فى هـــدمِ بيتـــى الأولِ

ورمـــانـــى قتلُـــه مـــن كثَـــبٍ

رميــةَ المُصْمـيِ بــه المستـأصِــلِ (٤)

* * *

يـــانســائى دونكـــنَّ اليــومَ قــد

خصَّنـى الـدهـرُ بـرُزءٍ مُعضِـل (٥)

---

(١) جل : عظمُ - انجلى أو ينجلى : أى ما كان . . وما سوف يكون .

(٢) مدنٍ أجلى : مقرب يوم موتى .

(٣) ياقتيلا : أى كليب زوجها - قوَّض : أسقط - بيتىّ : بيتها وبيت أبيها .

(٤) من كثب : من قرب - رمية المصمى : أى التى تصيب فى مقتل ولاتخطئ .

(٥) دونكن : كفاكن - رزء معضل : مصيبة شديدة .

خصَّنــــى قتـــلُ كليـــبٍ بِلَظَــىً

مــــن ورائى . . ولظـــــى مستقبلى

ليـس مــن يبكــى ليـومين كمــن

إنما يبكـــــى ليــــــومٍ ينجلى

ليتـــه كـــان دَمـــِي فـــاحتَلَبُــوا

بـــدلاً منـــه دمـــاً مـــن أكْحُلِى (١)

إننـــى قـــاتلـــةٌ . . مقتـــولـــةٌ

ولعـــــل الله أن يـــــرتـــــاحَ لى

* * *

وكان المهلهِل بـن ربيعة ـ أخو كليب ـ قد قام يطـالب بالثأر لأخيـه من قبيلـة بكـر . . وأراد الحارث بـن عُبَاد أن يصلـح بين الطـرفين . . فـأرسل الحارث ولده (بُجَيْر) إلى المهلهـل يعرض عليه الرأى . . فقتلـه المهلهل . . وغضب الحارث لذلك . . وأحضر فرسه (النعامة) . . وشق أذنيهـا ـ علامة على الثأر ـ وأنشد يقول :

كــــلُّ شــــىء مصيرُه للـــزوال

غير ربـــى وصـــالـــحِ الأعمالِ

(١) الأكحل : عرق فى الذراع يفصد منه الدم .

وتـــرى النـــاس ينظـــرون جميعـــاً
ليس فيهـم لـذاك بعـض احتيـالِ
ولعمـــــــبـــرى لأبكينَّ (بُجَيْرًا)
مــا أتـــى الماءُ مـــن رءوسِ الجبـالِ
لهف نفســـى على (بجير) إذا مـــا
جالـت الخيلُ يوم حـربٍ عضالِ (١)

* * *

يـــابجيرَ الخيراتِ لاصُلـح حتـــى
نمـلأَ البيـدَ من رءوسِ الـرجـالِ (٢)
وتقَـــرُّ العيـــونُ بعـــد بكـــاهـــا
حين تسْقـى الـدِّمـا صـدوُرَ العـوالى
يـــابنـى تغلـبٍ خـذوا الحِذْر منـــا
قـد شربنـا بكـأسِ مـوتٍ زلالِ (٣)

---

(١) حرب عضال : شديدة قاسية .
(٢) البيد : الصحراء الممتدة .
(٣) الكأس الزلال : صافية الشرب

يـــابنــى تغلــبٍ قتلتــم قتيـــلاً

مـــاسمعنـــا بمثِلـــهِ فى الخوالىِ (١)

قـــربـــا مـــربَـــط النعـــامـــةِ منـــى

لا نبيــعُ الـــرجـالَ بيْـــعَ النعـــالِ (٢)

قـــربـــا مـــربـــط النعـــامـــة منـــى

لبُجَيرٍ فـــداه عمـــــى . . وخـــالى

قـــربـــاهـــا بمـــرهفـــاتٍ حِـــدادٍ

لِقـــراعِ الأبطـــال يـــوم النـــزالِ(٣)

---

(١) الخوالى : أى الأزمان الماضية

(٢) النعامة : اسم فرس الحارث بن عباد .

(٣) مرهفات حداد : السيوف الحادة القاطعة .

يوم النزال : يوم نزول الناس إلى القتال .

الصّعاليك

عـروة بن الورد

عـروة بن الـورد شـاعر وفـارس مـن العصر الجاهلى، ينتمـى إلى طائفـة الشعراء الصعاليك ـ أى الشعراء الفقراء ـ الذين تمردوا على فقرهم . .

وكان عـروة زعيما للصعاليك . . يحمـل فى قلبه حب النـاس . . والخلق الكريم . . والجود والتضحية فى سبيل الضعفاء والفقراء . . مما جعل معاوية ابن أبى سفيان يقول : (لو كان لعروة ولد لأحببت أن أتزوج إليهم !) .

وقد حاول الصعاليك أن يأخـذوا من الأغنياء ويعطوا الفقراء . . ويكتبوا ذلك فى أشعارهـم التى تضع دستوراً مـن القيم والعادات والتقاليـد العربية الكريمة . .

ويوماً سألته زوجته : إلى أين أنت راحل؟ .

فأجاب :

وسـائلـةٍ أيـن الـرحيـلُ . . وسـائلٍ
وهـل يُسـألُ الصعلـوك أيـن مـذاهبُـه

مـــذاهبُـــه أن الفجــاجَ . . عـــريضـــةٌ
إذا ضــــنَّ عنــه بــالفعـــال أقــاربُــه (١)
فــلا أتــركُ الإخــوانَ مــاشئــتُ للــردى
كما أنبـــه لايتركُ الماءَ شـــــاربُــــــه (٢)
ولا يُستضـامُ ــ الـدهـرَ ــ جارى ولا أرى
كمـن بـات تسرى للصديــق عقـاربُـه (٣)
وإن جـــارتـــى ألــوت ريـــاحٌ ببيتهـــا
تغـــافلــتُ حتـــى يسترَ البيـــتَ جــانبُـه

---

(١) الفجاج : جمع فج وهو الطريق الواسعة بين جبلين .
الفعال : يعنى الأعمال الحسنة ـ ضن : بخل .
(٢) الردى : الموت والفناء .
(٣) يستضام ـ الدهر ـ : أى لايظلم مدى الدهر . .

الجود العربي

حاتم الطائي

يقول المثل العربى : أجود من حاتم . .

أى لا يوجد رجل أجود من حاتم . .

أما حاتم هذا . . فهو فارس وشاعر عاش فى العصر الجاهلى . . واسمه : حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائى القحطانى . .

واشتهر بالكرم . . حتى حقد عليه بعض الملوك والأمراء . . وله حكايات ومواقف كثيرة تدل على كريم خلقه وجوده . .

وعاش حاتم زمنا طويلا . . وتوفى فى السنة الثامنة من مولد النبى ﷺ ! وروى أنه أوصى عند وفاته بأنه عاش ولم يؤتمن على أمانة إلا قضاها . . وماجاءه أحد وردّه بلا إجابة . .

وفى أشعاره مايدل على ذلك . . ومنها :

وقائلةٍ أهلكتَ بالجودِ مالَنَا

ونفسَك حتى ضرَّ نفسَك جودُها

فقلتُ دعيني إنما تلك عادتي
لكل كريمٍ عادةٌ يستعيدُها

وتسأله زوجته (ماويّة) عن كرمه وماله . . فيجيبها :

أماويَّ إن المالَ غادٍ ورائحٌ
ويبقى من المال الأحاديثُ والذكرُ
أماويَّ إني لا أقولُ لسائلٍ
ـ إذا جاء يومًا ـ حلَّ في مالِنا . . نَذْرُ (١)

وكان لحاتم الطائي غلام يعمل معه . .

ومرة انتظر حاتم أن يأتيه ضيف أو عابر سبيل . . وظل طوال يومه ينتظر . . ولما جاء الليل أمر حاتم غلامه أن يشعل النار لعلها تدل الضيوف على مكانه . . فقال :

أَوْقِدْ فإن الليلَ ليلٌ قرٌّ
والريح ياغلام ريحٌ . . صَرّ
عَسَى يرى نارَكَ من يمرُّ
إن جلبَتْ ضيفاً فأنت حرْ (٢)

---

(١) النذر : القليل .
(٢) أوقد : أشعل . ليلٌ قر : أي شديد البرودة .
الريح الصرّ : الشديدة التي لها صوت .

الفتى السَّيِّد

الخنساء

الخنسَاء : شاعرة عربية ولدت وعاشت العصر الجاهلى وصدر الإسلام . . وأسلمت مع قومها . . ورافقت المسلمين لفتح بلاد فارس . . ودفعت أولادها الأربعة حتى استشهدوا فى القادسية . . فقالت : الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم . . وأرجو من ربى أن يجمعنى بهم فى مستقر رحمته . !

واسمها : تماضر بنت عمرو بن الحَرَث بن الشَّرِيد . . ولقبت بالخنساء تشبيهاً لها بالبقرة الوحشية فى جمال عيونها . .

وكانت الخنساء تقول الشعر أبياتاً أبياتاً . . حتى قتل أخواها صخر ومعاوية . . فجعلتهما موضوعاً لأشعارها . . وكان ذلك قبل الإسلام . .

ونلاحظ أن الخنساء فى رثائها لصخر أو معاوية . . تذكر لكل منهما أخلاقه الكريمة . . ومكانته فى قومه . . وصفاته الحميدة التى تميز بها . .

وهذه إحدى قصائدها التى تبكى فيها أخاها صخرا :

أعينـــــىَّ جـــــودُا ولا تَجْمُـــــدا

ألا تبكيـــان لصخـــرِ النَّـــدىَ (١)

ألا تبكيـــــان الجرىءَ الجميـــــلَ

ألا تبكيـــــان الفتـــى السيـــــدا

طـــويـــلَ النجـــادِ رفيـــعَ العمادِ

ســـاد عشيرتَـــــه أمـــــردًا (٢)

إذا القـــومُ مـــدُّوا بـــأيـــديهمُ

إلى المجـــدِ مـــدَّ إليـــه يـــدا

فنـــالَ الـــذى فـــوق أيـــديهمُ

مـــن المجـدِ ثـــم مَضَـــى مُصْعِـــدًا

تـــرى المجـــدَ يهوِى إلى بيتـــهِ

يـــرى أفضـــل الكسْـــب أن يـــحْمدا

وإن ذُكـــر المجـــدُ أُلْفيتَـــهُ

تـــأزَّرَ بـــالمجـدِ ثـــم ارتـــدىَ (٢)

---

(١) الندى : العطاء والكرم .

(٢)طويل النجاد : يعنى طـويل القامة ـ رفيع العماد : يعنى السيادة والشرف ـــ الأمرد : الرجل العظيم فى قومه . . وكلها صفات عن ارتفاع قدره فى قومه .

(٣) أى جعل المجد له إزارا ـ أى ثوبا ورداءا ـ .

الفارس

عنترة بن شدّاد

حينما سمع الرسول - ﷺ - شعر عنترة . . قال :

- ماوصف لى أعرابى قط فأحببتُ أن أراه إلا عنترة . .

وهو أحد شعراء العصر الجاهلى . . وكان عبدًا أسود لدى شداد بن قُراد العبْسى وظل شداد زمنا طويلاً لايعترف بأنه أبوه . . حتى كان يوم هاجمت فيه قبيلةُ (طِيئ) قبيلة (عبس) التى ينتمى إليها عنترة . . وكادت المعركة تنتهى لصالح طيئ . . فيطلب شداد من عنترة أن ينقذ قومه ويقاتل قائلا :

- كرَّ وأنت حرٌّ ياعنترة . .

ويسرع عنترة إلى المعركة . . فتنقلب المعركة فى صالح قومه . . ويعترف شداد بأنه أبوه . . وكان عنترة يحب عبلة بنت عمه مالك بن قراد العبسى . . ويكتب فيها أشعاره . . لتصبح قصة حبه لعبلة محورًا لملحمة شعبية طويلة يتناقلها الرواة فى كل العصور . .

ومعظم شعر عنترة فخر بفروسيته . . وأخلاقه . . وفضائله . . وعاطفته المتوهجة فى حب عبلة . .

وتذكر لـه كتب الأدب العربى معلقته الشهيرة الطويلـة . . التى تقف فى شموخ إلى جـانب معلقـات الشعراء الكبـار الجاهليين . . وهذه أبيـات من هذه المعلقة . . يخاطب فيها عبلة :

أثْنـــى علىَّ بما علمــــتِ فـــإننـــى
سمـــحٌ مخالقتـــى إذا لم أُظْلـــمِ
وإذا ظُلمـــتُ فـان ظُلمِـــىَ بـاسِـــلٌ
مـــرٌّ مـــذاقتُـــه كطعـــمِ العلقـــمِ (١)
هـــلاَّ سـألـــتِ الخيّـل يـــا ابنـــةَ مـالـــكٍ
إن كنـــتِ جـــاهلـــةً بما لم تعلمـــى
يخبرْك مـــن شهـــدَ الـــوقيعـــةَ أننـــى
أغشـى الـوغـى وأعــفُّ عنـد المغنـمِ (٢)
لما رأيـــتُ القـــومَ أقبـــلَ جمعُهـــم
يتـــذَامُـــرون كـــررتُ غيرَ مـــذمَّـــم
ولقـــد شَفـــى نفسِـــى وأذهـــبَ سُقمَهـــا
قِيـلُ الفـــوارسِ . . ويْـكَ عنترَ أقـدِمِ . !

(١) الظلم الباسل : الكريه . . العلقم : الشراب المر
(٢) أغشى الوغى : أندفع إلى الحرب ـ أعف عند المغنم : أى عند اقتسام الغنائم .

حِكمة الحيَاة

طرفة بن العبد

طرفة بن العبد . . شاعر جاهلى مات أبوه وهو طفل . . وقتل هو فى العشرين من عمره . . لكنه كتب أشعارًا تقف فى مكانة واحدة مع كبار شعراء عصره . . ومنها معلقته الشهيرة . .

ويتميز شعره بروح الشباب المتمردة . . وبالحكمة الذكية اللماحة . . وله قصيدة طريفة فى فلسفة الحياة يقول فيها :

إذا كنتَ فى حاجةٍ مُرسلاً
فأرسلْ حكيماً . . ولا توصهِ
وإن ناصحٌ منك يوما . . دَنَا
فلا تنْأ عنه . . ولا تُقْصِهِ (١)

(١) دنا : قرب . . لاتنأ : لاتبعد . . لا تُقْصه : لا تبعده عنك .

وإن بـــابُ أمــرٍ عليــك اَلْتــوَى

فشـــاور لبيبًـــا . . ولا تُقْصِــهِ (١)

وذو الحقِ لا تَنْتَقِـــصْ حقَّـــهُ

فـــإن القطِعـــةَ فى نقصِـــهِ (٢)

ولا تـــذكُـــرِ الـــدهْـــرَ فى مجلـــسٍ

حـــديثًـــا . . إذا أنـــتَ لم تُحْصِـــهِ (٣)

ونُـــصَّ الحديـــثَ إلى أهلِـــهِ

فـــإن الـــوثيقـــةَ فى نَصِّـــهِ (٤)

ولاتحرصـــنَّ . . فـــرُبَّ امـــرئٍ

حـــريصٍ . . مُضَـــاعٍ على حرصِـــهِ (٥)

وكـــم مـــن فتـــىً ســـاقـــطٍ عقلُـــهُ

وقد يُعجِـبُ الناسُ مـن شخصـهِ (٦)

---

(١) التوى : استعصى وصعب . . اللبيب : العاقل .

(٢) القطيعة : الهجران والتباعد .

(٣) لم تحصه : أى لا تتمكن من ضبطه والحديث عنه (أى الدهر) .

(٤) نُصّ : أى أخبر وارفع بالحديث .

الوثيقة : أى الصدق والإحكام فى الأمر . . ولا يأتى ذلك إذا لم تكن حريصا على الإبلاغ . .

(٥) الحرص : الإمساك على الشىء . . وقد يؤدى ذلك إلى ضياع كل شىء .

(٦) وربما يكون فتى ضعيف العقل والتفكير . . لكنه قد يعجب الناس .

وآخـــرَ تحسبُـــه . . أنْـــوَكـــاً
ويـأتيـكَ بـالأمـرِ مـن فصِّـهِ (١)

لبســـتُ الليـالى . . فـأفنيننـى
وسربَلَنـيِ الـدهـرُ فى قُمْصِـهِ (٢)

---

(١) وربما تظن الفتى الأنوك (الجاهل) لايعرف شيئا . . ويأتيك بالخبر اليقين . .
(٢) لقد عانيت من تجارب الليالى . . وسربلنى (أى ألبسنى الدهر قمصان من قمصانه) حت
استطعت أن أقول هذه الحكم . .

إلى ولدي

أميّة بن الصّلت

شاعر جاهلي . . كان يكتب في المعاني الدينية والقيم الروحية والتربوية . . وانتمى إلى جماعة (الحنفاء) أي الذين تركوا مفاسد الجاهلية قبل الإسلام . . ونبذوا عبادة الأصنام . . واتجهوا إلى التوحيد الخالص على ملة إبراهيم عليه السلام . .

وهذه قصيدة عتاب يوجهها إلى ولده :

غذوتُكَ مولودًا وعِلتُك يافعاً
تعلُّ بما أسعى عليه وأنهلُ[1]
إذا ليلةٌ جاءتك بالشكْو لم أكنْ
بشكواك إلا ساهراً أتململُ

(١) غذوت . . وعلت : كناية عن التربية والإطعام والاهتمام بالولد

كـأنـى أنـا المطـروقُ دونـك بـالـذى
طُـرقـتَ بـه دونـى فعينـىَ تهـمـل (١)

تخاف الـردى نفسـى عليـك وإنها
لَتعلـمُ أن الموت وقـتٌ مـؤجّـلُ (٢)

فلما بلغـتَ السِّنَّ والغـايـةَ التـى
إليهـا مـدى ماكنـتُ قَبلُ أؤمِّـلُ

جعلـتَ جـزائى غلظـةً وفظَـاظـةً
كـأنـك أنـت المنعـمُ المتفضّـلُ

فليتـك إذ لم تـرعَ حـقَّ أبـوّتـى
ـ كما يفعـل الجار المجـاورُ ـ تفعـلُ

(١) المطروق : المريض . . تهمل : تنزل الدموع .
(٢) الردى : الموت .

المســـلمون

حَسّان بن ثابت

. شـاعر إسـلامى . . ارتبـط بالـرسـول ﷺ . . فأصبـح شاعـر الدعـوة الإسلامية . يدافع عنها . . ويواجه المشركين بشعره .

وكان الـرسول الكـريم يحرضه على هجـاء المشركين ويقول لـه : اهجهـم ومعك روح القدس . . ومن قصائده التى يفخر بها بالإسلام هذه الأبيات :

وكنــا ملــوكَ الأرضِ قبـــل محمــدٍ
فلما أتـى الإسـلامُ كـان لنـا الفضـلُ
وأكــرمنـــا الله الــذى ليـــس غيره
إلـهٌ بـأيـامٍ مضـــتْ مـالها شكـلُ (١)
أولئـك قـومـى خير قــومٍ بـأسرهـم
فما عُـدَّ مـن خيرٍ فقـوْمـى لـه أهـلُ

---

(١) شكل : مِثْلٌ وشبه .

يُـربُّون بـالمعروف معـروفَ من مَضَـى

وليـس على معـروفِهم أبـدًا قُفْـلُ (١)

وجـارُهُـمُ فيهـم بعليـاءَ بيتُـهُ

له ـ مـاثوى فينا ـ الكـرامةُ والبذلُ (٢)

وقـائلهُـم بـالحق أولُ قـائلٍ

فحكمهـمُ عـدلٌ . . وقـولهمُ فصـلُ

إذا حـاربـوا أو سـالموا لم يُشَبَّهُـوا

فحـربُهمُ حتفٌ . . وسلمهـمُ سهـلُ

---

(١) يربّون : يصلحون . . وليس على معروفهم قفل : أى بابهم مفتوح لكل طارق .

(٢) ماثوى فينا : مامكث وعاش بيننا . . فله الكرامة والعطاء والخير كله . .

قيمة العقل

على بن أبى طالب

خلق الله الإنسان وميزه عن الحيوان بالعقل . .

وقد كتب فى قيمة العقل كثير . . نختار منهم بعضا مما جاء على لسان أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه . .

وهو أول من أسلم من الفتيان . . وأحد العشرة المبشرين بالجنة . . وأحد الستة الذين جعل الخليفة عمر بن الخطاب فيهم الشورى والرأى . .

ولد بمكة حوالى عام ٢٣ قبل الهجرة . . وكان أصغر أبناء أبى طالب ـ عم الرسول ـ وهو أصغر من الرسول الكريم بما يقرب من ثلاثين عاماً . . وقد آمن بالدعوة وهو فى الثالثة عشرة من عمره . . بعد أم المؤمنين السيدة خديجة رضى الله عنها . . وهو الذى نام فى فراش النبى ﷺ ليلة الهجرة . .

تربى علىّ على يد الرسول الكريم فأخذ عنه ـ وروى عنه . . وتفوق فى العلم والفروسية والبلاغة والشعر . .

تزوج علىّ فاطمة الزهراء ابنة الرسول ﷺ فولدت له الحسن والحسين .

وقتل الإمام علىّ وهو فى طريقه ليلاً لصلاة الفجر فى ليلة ١٧ رمضان عام ٤٠ هـ . . ومن أشعاره التى تضع دستوراً للتربية وقيمة العقل . . قوله :

وأفضـــلُ قِسْـــمِ الله للمـــرءِ عقلُـــهُ

فليـــس مـــن الخيرات شـــىءٌ يقـــاربُـــه

إذا أكمـــل الـــرحمانُ للمـــرءِ عقلَـــهُ

فقـد كمُلـت أخـلاقُـه . . ومـآربُـه (١)

يعيـشُ الفتـى فى النـاس بـالعقـلِ إنـه

على العقـــل يجرى علمُـــه وتجاربُـــه

يَـزيـنُ الفتـى فى النـاسِ صحـةُ عقلِـه

وإن كـان محظـورًا عليـه مكـاسبُـه (٢)

يشينُ الفتـــى فى النـــاس قلـــةُ عقلِـــه

وإن كـرمُـتْ أعـراقُـه ومنـاصبُـه (٣)

---

(١) المآرب : جمع مأرب أى ما يتمناه الإنسان .

(٢) المقصود أن صحة العقل تعلى من قدر الإنسان حتى ولو كان فقيرا . .

(٣) يشين : يعيب .

والمقصود أن قلة العقل تعيب الإنسان حتى لو كان ذا جاه ومنصب . .

جبل التَّوبَاد

قَيس بن الملوَّح

لقب بالمجنون . . فقد عشق ليلى العامرية . . وأوقف حياته كلها على عشقها . . ومات دون عشقه هذا . .

وهو قيس بن الملوح بن مزاحم من بنى عامر . . أما معشوقته فهى ليلى بنت عمه مهدى . . وقد التقيا فى صباهما عند جبل التوباد . . ليبدأ أول سطور فى قصة عشق مجنونة . .

وشعر قيس رقيق عذب فيه حرقة وولع . . وبكاء ونحيب . . وهذه أبيات قالها حينما ظل يبحث عن جبل التوباد فى الصحراء . . حتى وجده :

وأجهشتُ للتوباد حين رأيتُه
وكبرّ للرحمان حين رآنى
فأذريتُ دمع العين حين رأيتُه
ونادى بأعلى صوتِهِ فدَعَانى

فقلتُ له : أين الذين عهدتَهم

حواليك فى أمنٍ وخفضِ زمانِ؟

فقال: مضوْا واستودعونى بلادهم

ومن ذا الذى يبقى على الحدثانِ

وإنى لأبكى اليوم من حَذَرِى غدًا

فراقَك . . والحيّان مجتمعانِ

* * *

دُستُور الحيَـاة

أبو العَتاهيَة

ولد فى عام ١٣٠ هـ، وهو إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان . . وأبو العتاهية كُنية غلبت عليه . . حينما قال له الخليفة المهدى : إنك إنسان متخذلق مُعْته !

ترك أبو العتاهية الكوفة إلى بغداد حيث اتصل بالولاة والحكام والأدباء واشتهر بالزهد والتأمل والتفلسف فى شعره . . وهذه أبيات من أرجوزته المشهور :

ما انتفع المرءُ بمثل عقلِهِ
وخيرُ ذخرِ المرءِ حسنُ فعلِهِ

إن الفسادَ ضدُّه الصلاحُ
ورُبَّ جِدٍّ . . جرَّهُ المُزَاحُ

لكل شىء معدِنٌ وجوهرُ
وأوسطٌ وأصغرٌ وأكبرُ

والخير والشر إذا مــــاعُـــــدَّا

بينهما بـــونٌ بعيـــدٌ . . جــدا (١)

المكــــرُ والعَتْبــــبُ أداةُ الغــــادرِ

والكَذِبُ المحْضُ سلاحُ الفـاجرِ (٢)

أستـــودعُ اللـــهَ أمـــورى كلَّهـــا

إن لم يكـــن ربـــى لها . . فمـــن لها

مـا أبعــدَ الشـىءَ إذا الشـــىءُ فُقِـدْ

مـا أقـربَ الشـــىءَ إذا الشىءُ وُجُـدْ

إن الشبـــابَ والفـــراغ والجِدَة

مفســـدةٌ للعقــل أى مفْســدة (٣)

اصْحَبْ ذوى الفضـلِ وأهلَ الـدينِ

فــالمرءُ منســـوبٌ إلى القـــريـــنِ

إيـــاك والغيبـــة والنّميمـــة

فـــإنها منـــزلـــة . . ذميمـــة

---

(١) البون : المساحة . .

(٢) المحض : الخالص .

(٣) الجدة : يعنى السؤال من أجل الحاجة .

يا منظراً حسناً

بشّار بن بُرد

ولد بشار فى أواخر القرن الأول الهجرى مكفوف البصر. . فى أسرة فقيرة يعمل أبوه بضرب الطين . . وتلقى ـ فى البصرة ـ العلم واللغة والأدب على علمائها وأخذ يتصل بالخلفاء والولاة و يسامرهم ويقول أشعاره . .

وكان وجهه دميماً قبيحاً . . مما جعله فظا غليظ القلب . . عدوانيا على البشر . جافى الطبع . . ماجنًا مستهترا . .

اتهمه الخليفة المهدى مرة بأنه يحض النساء بشعره على الفجور . لكنه كان يدافع عن نفسه بشعر أجمل وأبدع . . برغم من إصابته فى عينيه . . ومن ذلك قوله :

يـــا منظــــراً حَسَنـــاً رأيتُـــه
مـــن وجْـــه جـــاريـــة . . فـــديتُـــه
بعثَـــــتْ إلىّ تســـــومنُـــــى (١)

---

(١) تسومنى : تدعونى إلى الشباب ومباذله . .

بُـــرْد الشبـــاب وقـــد طـــويتـــه
واللــــــــه رب محمـــــــدٍ . .
مـــا إن غـــدرتُ . . ولا نـــويتُـــه
إن الخليفــــــةَ قـــــــد أبــــى
وإذا أبـــــى شيئـــــا . . أبيتُــــه
ويشـــوقنـــى بيـــتُ الحبيـــب
إذا ادَّركـــــتُ وأيـــن بيتُـــه (١)
قــــام الخليفــــةُ دونــــــه
فصبرتُ عنـــه ومـــا قليتُـــه (٢)
ونهانــــــىَ الملـــــكُ الهمامُ
عـــن النســاءِ . . ومـــا عصيتُـــه
لاَ بـــلْ وفيـــتُ فلـــم أضِـــعْ
عهــــدًا ولا رأيًـــــا رأيتُـــــه

---

(١) ادكرت : تذكرت
(٢) قليته : هجرته . .

العِــشق

أبو تَمَّام

هو حبيـب بن أوس الطائى . . ولد بـالقرب من دمشق فى أواخـر القرن الثانى الهجرى . . وتعلم فى دمشق ثم انتقل إلى مصر . . ثم عاد إلى دمشق مرة أخـرى فى زمن الخليفة المأمون . . ثـم استدعاه المعتصم إلى خَـراسان . . وشعره فصيـح جزل . . لكنـه يبدع لكـل مقام لغتـه . . وصوره الخاصـة . . وهذه قصيدة فى مقام العشق تتميز بالسهولة والعذوبة .

أُبـادِرُها بـالشُّكـرِ قبل وصـالِها
وإن هجـرتْ يـومـاً طلبـتُ لها عُـذْرا
وأجعلُهـا فى الغـدر عنـدى وفيـةً
وإن زعمـتْ أنـى لها مضمـرٌ غـدْراً
أتـاها بطيـبٍ أهلُهـا فتضاحكتْ
وقـالت : أيبغـى العطـرُ ـ ويحكُـمُ ـ العِطراً
أحـاديثُهـا درٌّ . . ودرٌّ كـلامُهـا
ولم أرَ دُرًّا قبلَـه ينظـمُ الـدُرا

الإنسان والزّمان

أبو الطّيّب المتنبّي

من الشعراء الذين أضافوا الكثير إلى خريطة الشعر العربى . . وعاش إلى جوار سيف الدولة الحمدانى أمير حلب . .

ولد فى الكوفة عام ٣٠٣ هـ ثم رحل إلى بغداد فى شبابه . . ثم إلى الشام حيث اتخذه سيف الدولة شاعره المقرّب . . ثم اختلف المتنبى وسيف الدولة فرحل المتنبى إلى مصر لكنه لم يستقر بها . . وأخذ يتنقل بين بغداد وشيراز فى بلاد فارس . . ومات مقتولا عام ٣٥٤هـ

ومن أشعاره هذه الأبيات التى يتناول فيها موقف الإنسان من الزمان :

صحِبَ الناسُ قبلنا ذا الزمانا

وعناهم من أمره ماعنانا

وتولّوْا بغُصَّةٍ كلُّهم . . منه . .

وإن سرَّ بعضَهم أحيانا (١)

---

(١) غصة : مايقف فى الحلق . . والمراد هنا الضيق والألم .

كلما أنبتَ الزمانُ . . قناةً
ركّب المرءُ فى القناةِ سِنانا

ومُرادُ النفوسِ أصغرُ من أن
تتعادى فيه وأن تتفانى (٢)

غير أن الفتى يلاقى المنايا
كالحاتٍ ولايلاقى الهوانا (٣)

ولو ان الحياةَ تبقى . . لحىٌّ
لعددنا أضلَّنا الشُّجعانا

وإذا لم يكن من الموت بدٌّ
فمن العجز أن تكون جبانا

---

(١) المراد : الحلم والأمنية . .

(٢) كالحات : عابسات الوجه .

بكائيّة

أبو فراس الحمدانى

هـذا شاعـر أمير فارس . . جمع بين السيـف والكلمة . . وهـو ابن عـم الأمير سيـف الدولـة أمير حلـب . . وعاش سبعـة وثلاثين عـامـاً هى كـل عمره . .

خاض أبو فـراس حروباً كثيرة إلى جانب سيف الـدولة . . وأسره الروم فى إحدى المعـارك ومكث فى الأسر طويـلا وأبى أن يخلع ثيـابه ودرعه وسـلاحه حتى يفك أسره . .

ومن شعـره وهو فى الأسر ذلـك الموقف الباكـى الذى يحكيـه حينما سمع حمامة تنوح فوق شجرة قريبة من أسره :

أقول ـــ وقد نـاحَتْ بقُـربى حمامـةٌ ـ

أيـا جـارتـا . . هل تشعـريـن بحـالى

معـاذ الهوى مـاذقتِ طـارقـةَ النـوى

ولا خطـرتْ منـكِ الهمـومُ ببـالى (١)

---

(١) طارقة النوى : المقصود البعد عن الديار والأحباب .

أتحمـــلُ محزونَ الفــؤادِ . . قـــوادمٌ
على غُصُـنٍ نـائى المسافـةِ عـالى (١)

أيـا جـارتـا ما أنصـف الـدهُـر بيننـا
تعـالىْ أقـاسِمْـكِ الهمـومَ تعـالى

تعـالىْ تـرىْ روحـاً لـدىَّ ضعيفـةً
تـردّدُ فى جسـمٍ يعـذَّبُ ـ بـالِ ـ (٢)

أيضحـكُ مـأسـورٌ وتبكـى طليقـةٌ
ويسكـــنُ محزونٌ وينـــدبُ ســـالِ

لقـد كنتُ أوْلى منـكِ بـالـدمع مقلـةً
ولكـنّ دمعـــى فى الحوادث . . غـال

(١) القـوادم : الريشـات العشر الكبـار فى جناح الطـائر . . وهو يقصـد هنـا أن ريش الحمامـ ضعيف لا يمكنه حمل أحزان الشاعر مع أنه يحمل جسم الحمامة .

(٢) تردد : تتردد ـ جسم بال : أى ضعيف فاتر القوى .

فلسفة الحياة

أبو العلاء المعرّي

ولد الشاعر فى معرّة النعمان بالشام (٣٦٣هـ) . . وكان أبوه عالماً أديباً . .

وقد فقد أبو العلاء بصره وهو صغير فى الرابعة من عمره . . لكنه تحدى ظروفه هذه . . وأخذ يتلقى الأدب والمعرفة فى حلب وطرابلس . . وأنطاكية وبغداد . . ويقول الشعر . . ويكتب فى الفلسفة ثم اعتزل الناس فى نهاية حياته ، وجلس فى بيته منقطعا للعلم والمعرفة . .

سمى (رهين المحبسين) . . أى أنه محبوس داخل ظلمة عينيه . . ومحبوس داخل بيته فى عزلته الخاصة . .

له مؤلفات كثيرة أشهرها : رسالة الغفران ـ اللزوميات ـ سقط الزند ـ إلى جانب ديوان شعر كبير . .

وهذه قصيدة يوضح فيها فلسفته ونظرته للحياة :

غيرُ مُجدٍ فى مِلّتى واعتقادى　　نَوْحُ باكٍ ولا ترنُّمُ شادِ (١)
وشبيهٌ صوتُ النعىّ إذا قِيسَ بصوتِ البشير فى كل نادِ (٢)
أبكتْ تلكمُ الحمامةُ أم غنَّتْ . . على فرعِ غصنها الميّادِ (٣)

* * *

صاحِ هذى قبورُنا تملأُ الرحبَ فأينَ القبورُ من عهد عادِ (٤)
خفّف الوطءَ ما أظنُّ أديمَ الأرضِ . . إلا من هذه الأجسادِ (٥)
سرْ إن اسطعتَ فى الهواءِ رُويدًا لا اختيالاً على رفاتِ العبادِ (٦)
ربَّ لحدٍ قد صار لحدًا مراراً　　ضاحكاً من تزاحمِ الأضدادِ (٧)
ودفينٍ على بقايا دفينٍ　　فى طويل الأزمانِ والآبادِ
تعَبٌ كلها الحياةُ . . فما أعجبُ إلا من راغبٍ فى ازديادِ
إن حزناً فى ساعة الموتِ . . أضعافُ سرورٍ فى ساعة الميلادِ
خُلِقَ الناسُ للبقاءِ . . فضلّت　　أمةٌ يحسبونها للنفادِ (٨)
إنما يُنقلون من دار أعمال . . إلى دار شِقوةٍ أو رشادِ

---

(١) غير مجد : غير نافع
(٢) النعى : الذى يحمل خبر الموت ـ البشير : الذى يبشر بمولود جديد
(٣) الغصن المياد : الغصن الميال المهتز.　(٤) صاح : نداء بمعنى ياصاحبى . .
(٥) الوطء : السير والدب فوق الأرض ـ أديم الأرض : سطحها .
(٦) اسطعت : استطعت ـ رفات العباد : بقايا عظامهم بعد الموت
(٧) اللحد : يعنى القبر.　(٨) النفاد : الانتهاء والهلاك . .

رثاء الولد

ابن الرّومى

هو أبو الحسن علىّ بن العباس بن جريج الرومى . . ولد عام ٢٢١هـ فى بغداد وقد عاش حياة مملوءة بالبؤس والشقاء واليأس والهم . . ورزق ثلاثة أبناء ماتوا جميعاً فى طفولتهم . . ورثاهم بقصائد تقطر حزناً وأسى . .

عاش ابن الرومى عصر ثمانية من خلفاء بنى العباس . . فعاش تجارب هذا العصر . . وتنوعت قصائده التى دلت على عبقرية خاصة متفردة . .

وهذه أبيات من قصيدة له يرثى فيها ولده الأوسط (محمد) :

بكاؤكما يَشفى وإن كان لايُجْدِي

فجودا فقد أوْدى نظيرُكُما عندى (١)

ألا قاتَلَ اللهُ المنايا . . ورمْيَها

من القوم حباتِ القلوب على عمْدِ

(١) بكاؤكما : يخاطب هنا عينيه . . أودى : أهلك .

تـوخَّـى حِمَامُ الموتِ أوْسَـــطَ صِبْيَتـِي

فللّـه كيـف اختار واسطـةَ العِقـدِ (١)

طواه الـرَّدَى عنى . . فأضْحَـى مزارُه

بعيـدًا على قُـربٍ . . قريبـاً على بُعْـدِ

وأولادُنــــا مثـــــلُ الجوارح . . أيها

فقـدنـاه كـان الفـاجـعَ البيِّنَ الفقْـدِ

لِعَمرى لقـد حالـت بىَ الحالُ بعـدَه

فياليت شِعرى كيف حالتْ به بعدِى

أعينـىَّ جـودَا لى فقـد جُـدْتُ للثَّـرَى

بـأنفَسَ ممـا تسْـألانِ مـن الرِّفْـدِ (٢)

كـأنـىَ مـا استمتعـتُ منـكَ بضَمَّـةٍ

ولاشَمَّـــةٍ فى ملعـبٍ لـــكَ أو مهْـدِ

عليـــك ســـلام الله منّـــى تحيـــةً

ومن كـل غيثٍ صادق البرقِ والـرعدِ

(١) توخى : اختار . . واسطة العقد : يعنى ولده الأوسط .

(٢) الرفد : الجود والعطاء . .

إن قسا الدهر

ابن زيدون

هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون ولد عام ٣٩٤ هـ بالرصافة من ضواحي قرطبة . . وانغمس فى الأحداث السياسية لإمارتى قرطبة وإشبيلية . . ومدح أمراءهما بقصائد كثيرة . .

وكان ابن زيدون يطمع فى الحصول على منصب كبير فى الدولة . . وانضم إلى جماعة المتآمرين على إعادة الحكم الأمَوىّ . . لكنه دخل السجن . . وكانت هذه محنة شديدة فجرت قصائد الاستعطاف وطلب العفو . .

ويخرج من السجن إلى الحياة العامة . . مطارداً تارةً . . ومستقراً تارة أخرى . .

وله قصة حب معروفة مع ولادة بنت المُستكفِى . .

ولابن زيدون ديوان من الشعر ارتبط بأحداث حياته . . وعدة رسائل كتبها فى السجن . . وخارجه . .

وهذه قصيدة يخاطب فيها الوزير الكاتب أبا حفص بن برد وهو فى سجنه :

مــــاعلى ظَنِّـــىَ بَـــاسُ

يجرحُ الـدهـرُ ويـاسُو (١)

ربما أشرف بــــــــالمر

ءِ على الآمـال . . يـاسُ (٢)

ولقـــد ينجيــكَ إغفــا

لٌ ويُــرديـــكَ احتراسُ (٣)

والمحـــاذيـــرُ سهـــامٌ

والمقـــاديـــرُ . . قيـــاسُ

وكـــذا الـــدهـــرُ اذا مـــا

عــزَّ نـــاسٌ . . ذلَّ نـــاسُ

نلبَــسُ الـــدنيـــا ولكـــنْ

مُتعـــةٌ ذاكَ اللبــــاسُ

أنـــا حيرانٌ ولـــلأمـــرِ

وضـــوحُ . . والتبــاسُ

---

(١) باس : بأس ـ ياسو : يأسو.
(٢) ياس : يأس
(٣) يرديك : يهلكك.

www.alkottob.com

مـــاتـرى فى معشـرٍ حا   لوا عن العهد . . وخاسوا (١)
ورأوْنـــى . . ســامـــريًّــا
يُتَّقَــى منــه المســاسُ (٢)
أذْؤُبٌ هـــامــتْ بلحْمـــى
فـــانتهــاشٌ وانتهـــاس (٣)
كلهـــم يســأل عـــن حـــا
لى . . وللـذئبُ اعتِسَـاسُ (٤)
إن قَسَـــا الـــدهـــر فللما
ءِ مـن الصخـر انْبجـاسُ (٥)
ولئـــن أمسيـــتُ محبـــو
ســاً فللغيـــثِ احتبـــاسُ
وعســـى أن يسمـــح الـــدَّ
هـرُ . . فقد طـال الشماسُ (٦)

---

(١) حالوا : انحرفوا وخانوا ـ خاسوا : غدروا ونكثوا العهد .

(٢) السامرى : هو الـذى عبد العجـل وكان مـن بنى إسرائيـل . . وكان السـامريـون يسكنون فلسطين وكانـوا منبوذين من اليهـود لايتعاملون معهم . . والمقصـود هنا : أنهم نظروا إليه كأنه الذى عبد العجل فتجنبوه ـ يتقى : يُخْشى . .

(٣) انتهاش : من نهش أى أخذ الشيء بأضراسه ـ انتهاس : مـن نهس : أخذ الشيء بطرف أسنانه .

(٤) اعتساس : من اعتس أى طاف ليلا . .

(٥) انبجاس : من انبجس أى تفجر.

(٦) الشماس : يعنى هنا المقاومة والصبر.

أُولادنـــا

حطّان بن المعـلّى

حطان بن المعلى شاعر إسلامـى مقلّ . . يتميز شعره بالحكمة . . وضرب المثـل . . وهـذه قصيـدة مشهـورة يتحدث فيهـا عـن مكـانـة الأولاد لـدى الإنسان . .

أنـزلنـيِ الــدهـرُ على حُكمِـهِ
مـن شـامخٍ عـالٍ إلى خفْـضِ
وغـالَني الـدهـرُ بـوفْرِ الغِنَـى
فليس لى مالٌ سوى عِرضيِ (١)
أبْكـانـيَ الـدهـرُ . . ويـا ربما
أضحكنـى الدهـرُ . . بما يُرضـى

---

(١) غالنى : أهلكنى من حيث لا أدرى . . أى خدعنى .

لـولا بُنَيّـاتٌ كـزُغْـبِ القَطَـا

رُدِدْن من بعضٍ إلى بعضِ (١)

لكـــان لى مضطــربٌ واســعٌ

فى الأرضِ ذاتِ الطُولِ والعـرضِ (٢)

وإنما أولادنـــا بيننـــا . . .

أكبـــادنـــا تمشـــى على الأرضِ

لـو مرت الـريحُ على بعضِهــم

لا متنعت عينى عــن الغمضِ

---

(١) زغب القطا : أفراخ الحمام الصغيرة .

(٢) مضطرب : أى حرية التنقل فى أرض الله . .

وصيَّة السَّفـر

أبوسَعيد المغربي

أبو سعيـد المغربـى ـ أحـد شعراء القرن السـابع الهجـرى ـ وقـد اشتهر بالحكمة البالغة فى أشعاره . .

وفى هذه القصيدة يوصى الشاعر ولده وقد أراد السفر لمدة طويلة :

أُودِعُـكَ الـرحمنَ فى غــربتـكْ
مـرتقبـاً رُحماه فى أوْبتـكْ (١)
فـلا يُطـلْ حبْـلَ النـوى إننـى
ـ والله ـ أشتاق إلى طلعتِك (٢)
واختصرِ التــوديـعَ أخــذًا فما
لى نـاظـرٌ يقْـوىَ على فُـرقتـك

(١) أوبتك : عودتك .
(٢) حبل النوى : أى البعد والفراق . .

واجعـل وَصاتـى نِصْـبَ عينٍ ولا

تبرحْ مدى الأيام مـن فكرتك (٣)

خلاصـةُ العمرِ التـى حُنِّكَتْ

فى ساعةٍ زُفّـتْ إلى فِطْنَتِكْ (٤)

فـلا تنـمْ عـن وعيهـا سـاعـةً

فـإنها عـونٌ إلى يقظتـكْ

وامْـشِ الهُوَيْنـى مُظهـراً عفـةً

وابغِ رضا الأعينِ عن هيئتِكْ(٥)

واعتبرِ النـاسَ بـألفـاظِهـم

واصْحَبْ أخاً يرغبُ فى صُحبتكْ

---

(١) الوصاة : الوصية .

(٢) حنكت : أى لخصتُها كلها فى كلمات قليلة . .

(٣) الهوينى : نوع من السير الخفيف . .

البَبغاء

أبو إسحاق الصّابى

أبو إسحاق الصابى كاتب وشاعـر عاش فى بغداد فى زمن دولة بنى بويه وتوفى بها (٣٨٤هـ ـ ٩٤٤م) . . وله كتابات كثيرة نثـرية وشعريـة . . وهذه قصيدة يصف بها طائر الببغاء . .

والببغـاء طـائر جميل فى حجـم الحمامـة . . لـه قدرة على محاكـاة وتقليـد مايسمع ومايـرى . . ويألفه الناس ويربونه لمنظـره الجميل . . ويضعونه فى قفص . . ويقـدمون لـه الثمار والحبوب . . وكـان الملوك والحكـام يتخذونـه رفيقا ليحكى لهم بما يسمع من الأخبار . .

أَلِفتُهــا صبيحــةً مليحــة
نـاطقـةً باللغـة الفصيحـة (١)

عُدَّتْ من الأطيار . . واللسانُ
يــوهمنــى بــأنها إنســانُ

---

(١) أَلِفتُها : عهدتها واعتدت أن أراها .

تُنْهِى إلى صاحبِها الأخبارا

وتكشف الأسرار والأستارا (١)

بكماءُ إلا أنها سميعة

تعيد ماتسمعه طبيعة

زارتك من بلادِها البعيدة

واستوطنت عندك كالقعيدة (٢)

ضيفٌ قراه الجوْز والأَرُزُّ

والضيف فى إتيانه . . يَعُزُّ (٣)

تراه فى منقارِه الخلُوقى

كلؤلؤٍ يُلقط بالعقيقِ (٤)

تنظرُ من عينيْن كالفَصَّيْنْ

فى النور والظلمةِ بصَّاصَيْنْ

) تنهى : تخبر وتبلغ .

١) القعيدة : المرأة التى بلغت السن التى تجلس فيها فى البيت .

٣) القرِىَ أى الطعام . . الأرز : الأُرز.

(٤) المنقار الخلوقى : مثل فروع الزعفران فى شكله وألوانه .

تميـــسُ فى حُلتهـــا الخضراءِ

مثل الفتـاةِ الغادةِ العـذراءِ (١)

خـريـدةٌ خدورُهـا الأقفـاصُ

ليس لها من حبْسِها خلاصُ (٢)

تحبسُهـــا ومـا لها مـــن ذنـــبِ

وإنما ذاك لفـــــــــرط الحبِ

---

(١) تميس : تميل .

(٢) الخريدة : أى الفتاة البكر الصغيرة . .

الخدور : جمع خدر أى الستار الذى يحجب النساء . .

الكلب والثعلب

أبو نـواس

هو الحسن بن هانئ . . نشأ فى البصرة . . ودرس اللغة والشعر على علماء عصره (القرن الثامن الهجرى) ثم اتجه إلى بغداد واتصـل بالـرشيد والأمين ومدحهما . . وشعره سهـل رقيق . . واشتهر بخمريـاته ومجونه وزهديـاته . . فكان إنسانـا غريب الطبع . . وشاعـراً فريدا فى إبداعـه . . وله ديوان كبير مطبوع ونختار منه هذه المقطوعة الجميلة :

لما بـــدا الثعلـــبُ فى سفـــح الجبـــلْ
صحتُ بكلبـى : هـا . . . فهـاج كالبطـلْ
كلـــبٌ جـــرىءُ القلـــبِ محمـــودُ العمـــلْ
مـــؤدبٌ . . كـــلُ الخصـــالِ قـــد كَمُـــلْ
فجـــاذبَ المِقْـــودَ كفـــى . . وحَمَلْ
وطـــردَ الثعلـــبَ طـــرداً . . مـــا بطَـــلْ
ومـــرّ كـــالصقـــرِ على الصيـــد اشتمـــلْ
فلفَّـــهُ لفًّـــا سريعـــاً . . مـــاقتَـــلْ
يـــالـــك مـــن كلـــبٍ إذا صـــاد . . عـــدَلْ

الصَّبــاح

البهاء زهير

أحد شعـراء العصر الأيوبى بمصر . . يتميز شعـره بالسهولة والبسـاطة لهذا كان قريباً من وجدان الناس . .

ولد بالقـرب من مكة المكرمـة عام ٥٨١هـ ـ وانتقـل صغيرًا مع أسرته إلى مصر وأقام فى مدينة (قوص) . . ثم رحل إلى القاهرة فى عهد الملك الصالح أيوب الذى أحبه وقربه وجعله وزيرا . .

ومرة طلب منه أحد المؤذنين أن يكتب له بعض الأبيات ينشدها من شعره وهو يؤذن لصلاة الفجر . . فكتب له :

ألا يــا أيها النــائمُ . . إن الليــل قــد أصبــحْ
وهــذا الشرقُ قــد أعلــن بــالنــور وقــد صرَّحْ
ألم يــوقظْــك مــن ذكَّـر بــالله . . ومــن سبَّــحْ

فما بـــال دواعيـــك إلى الخيرات لم تجنـــحْ (١)
إذا حـــرَّكَـكَ الـــذِّكْـــرُ تشـــاغلـــتَ ولم تبرحْ
أضعـــتَ العمـــرَ خسرانـــاً فبالله متـــى تـــربـــحْ
لقـــد أفلـح مـــن فيـه يقـــول اللـــهُ : قـد أفلـــحْ
إذا أصبحـــــتَ فى عسْرٍ فـــلا تحزن ولا تفـــرحْ
فبعـــد العسر يسرٌ عـــاجـــلٌ واقـــرأ (ألم نشرحْ)

(١)الدواعى : الهموم . . والمقصود هنا ميل الإنسان ومشاعره .
تجنح : تميل وتتجه .

في مـــدح الرّسول (ﷺ)

البوصـيرى

هو شرف الديـن محمد بن سعيد البوصيرى . . شاعـر صوفى مصرى ولد عام ٦٠٨ هـ واشتهر بقصيدتـه البردة التى مـدح فيها الرسـول (ﷺ) وكتب كثيرون على نهجها ومنهم الشاعر أحمد شوقى . .

كما كتب قصيدة أخرى تعرف بالهمزية النبوية . . وفيها يقول :

كيـف تـرقـى رُقـيَّكَ الأنبيـاءُ   ياسـماءً مـاطـاولتهـا سماءُ

إنما مثّلـوا صفـاتِـك للنـاس كما مثّـلَ النجـومَ الماءُ (١)

أنت مصبـاحُ كلِ فضـلٍ فما تصدُرُ إلا عـن ضوئِكَ الأضـواءُ

ما مضتْ فـترةٌ من الرسـْل إلا   بشَّـرتْ قومَها بكَ الأنبياءُ

تتبـاهى بك العصـورُ وتسْمُو   بك علياءُ بعدها . . علياء

---

(١) مثلوا : أى شبهوا وصوروا .

بعث الله عند مبعثه الشُّهْبَ حِرَاساً وضاق عنها الفضاءُ
فمحتْ آيةَ الكِهانةِ آياتٌ من الوحْيِ . . مالهنَّ امِّحاءُ
واستجابت له بنصْرٍ وفتحٍ بعد ذاك الخضراءُ . . والغبراءُ (١)
وأطاعت لأمره العَرَبُ العَرْباءُ . . والجاهليةُ الجهْلاءُ

* * *

رحمةٌ كله وحزمٌ . . وعزْمٌ ووقارٌ وعصمةٌ . . وحياءُ
وسِعَ العالَمين علماً وحِلْماً فهو بحرٌ لم تُعْيِهِ الأعباءُ (١)

(١) الخضراء واغبراء : السماء والأرض .

(٢) لم تعيه الأعباء : لم يثقله مالاقى فى سبيل الدعوة من مشقة .

حكمة الأجداد

الإمام الشافعي

أحد الأئمة الأربعة فى الفقه الإسلامى . . ولد عام ٧٦٧م فى مدينة غزة بمصر . ثم انتقل إلى مكة . . فالمدينة المنورة . . فبغداد . . ثم عاد واستقر بمصر . واضعاً مذهبه الشهير فى أصول الفقه . . وله ديوان مطبوع تغلب عليه الحكمة . . ومنه :

العبدُ حرٌّ إن قنَعْ
والحرّ عبدٌ إن طَمِعْ
فاقنعْ ولا تطمع فلا
شىءٌ يَشينُ سوى الطمع (١)

* * *

(١) يشين : يعيب .

حسبــي بعلمــي إن نفــعْ

مــا الــذل إلا فى الطمــعْ

مــن راقــب الله رَجَــعْ

مــا طــار طيرٌ وارتفــعْ

إلا كما طــــار وقــــعْ

* * *

مـاحـك جلدَك مثـل ظُفـرِكْ

فتــولّ أنــت جميــعَ أمــرِكْ

وإذا قصــــدت لحاجـــةٍ

فــاقصِــدْ لمعترفٍ بفضلِـك

قصائد الديوان

رقم الايداع : ٣٠٠٥ / ٩٧
I.S.B.N. 977 - 09 - 0376 - 0

مطابع الشروق

القاهرة، :٨ شارع سيبويه المصرى ـ ت:٤٠٢٣٣٩٩ ـ فاكس:٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)
بيروت : ص.ب: ٨٠٦٤ ـ هاتف : ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٢١٣ ـ فاكس : ٨١٧٧٦٥ (٠١)

ديوان الفتى العربي

تقدم دار الشروق هذه النماذج الشعرية الجميلة لشاعرنا الكبير

[illegible]

[illegible]